مجلة العدوي للسانيات العرفية و تعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/804
المجلد:01 العدد: 02 (2021) ص 41 - 52

أنموذج التّظافر العرفاني اللّساني للوصول إلى حقيقة اللّغة.
دراسة لآليات الاشتغال الألسني ومستويات اللغة في ضوء التّوجه العرفاني

-Cognitive linguistics synergy model to reach out the truth about language-
Studying the mechanisms of linguist work functioning and the levels of language from cognitive point of view

أ، عماد الدين بوقرة *

المركز الجامعي مرسلي عبد اللّه ، الجزائر.
modmid2877@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/09/01
تاريخ القبول:
2021/10/15

الكلمات المفتاحية:
- ✓ العرفان
- ✓ النّظام
- ✓ المستوى اللّغوي
- ✓ التّركيب
- ✓ البنية التّصوّرية
- ✓ الذهن

الملخص:

على مرّ الزّمن تغيّرت النّظرة في الثّقافة اللّسانية إلى اللّسان بوصفه نظاما تواصليّا تراتبيّا مشتركا في البيئة اللّغوية من المتجانسة، وحُصِرت إلى أمدٍ بعيد في مساءلة كلّ الجوانب المتعلّقة ببنائه صوتا وصرفا وتركيبا وحتّى دلالة، لكنّ نظرةَ مغايرةَ إليه دعت الباحثين إلى التّخلص من قيود تلك النّظرة الضّيقة، والانتقال بالمعالجة اللّغوية من كونها وصفا وتفسيرا للظّاهرة اللّغوية في مستوى معيّنٍ من بناء اللّغة إلى كونها جهازا من العمليّات الذّهنيّة المعقّدة للوصول إلى حقيقة اللّغة. يهدفُ هذا البحث إلى بيان حقيقة أنموذج التّضافر العرفانيّ اللّسانيّ من خلال نظرته المغايرة إلى مستويات اللّغة إنطلاقا من الإشكاليّة التّالية:

كيف تشتغل اللّغة من وجهة نظر عرفانيّة ، وما حقيقة أنموذج التضافر اللّسانيّ العرفاني وفيمَ يتجلّى هذا التّضافر؟.

الكلمات المفتاحيّة : العرفان – النّظام – المستوى اللّغوي – التّركيب - البنية التّصوّرية- الذهن.

أ، عماد الدين بوقرة

Abstract :	*Article info*
Over time the look of linguistics culture into language as a collective communicative hierarchical system In the same linguistic it was bounded for a long period .environment had been changed questioning all aspects related to language structure morphologically and syntactically even meaning but a .phonetically different perspective had exhorted the researchers to get rid of that tight look and moving on with language processing from describing and interpreting a certain level of linguistic phenomenon within into considering languageas .language construction a device consisting of complex operations and find out its truth. This research aims to show up the fact about cognitive linguistics synergy model through its different perspective into language levels trying to answering the following problem: from cognitive perspective? How does language work What's the fact about cognitive linguistics synergy? also its manifestation?	*Received 07/09/2021 Accepted 20/10/2021*
	:Keywords ✓ *Cognition ,* ✓ *system, language* ✓ *level,* ✓ *compositi on, mind*

- **المؤلف المرسل .**

تمهيد:

يُعتبر اللّسان بمفهومه البنيوي الحديث بناء تراتبيّا تعالقيّا من الوحدات الصّوتيّة والصرفيّة والتّركيبية، يتم فيه تحديد كلّ مستوى بالنّظر لتماثل الوحدات المشكّلة له كلّيّا أوجزئيّا،سواء من حيث طبيعتُها أو من حيث قيمتُها الوظيفيّة أو من حيث العلاقات التي تربط فيما بينها، ويقوم التّحليل اللّساني على منهجيّة معيّنة لتمثيل الوحدات في جميع الأصعدة اللّسانية انطلاقا من فرضية عامّة مفادها أنّ اللّسان تنظيم مغلق من الوحدات المستقلة بوجودها المادّي من جهة (الأصوات، الكلمات، المكونات،المركّبات) والمترابطة فيما بينها من جهة أخرى بحيث يحدّد كلّ صعيد خصائص الصّعيد الذي يعلوه مباشرة ، وينطلق التّحليل للّساني من الكلّ ليصل إلى الجزء المكوّن له (من المركّبات إلى الأصوات)أو العكس (من الأصوات إلى المركّبات)،وهذا ما يُعرف في الثّقافة اللّسانية بمستويات التّحليل اللّساني، التي يلجأ إليها الباحث في اللّسانيات قصد الكشف عن العِلاقات التي تحكم البناء اللّغوي بالنّظر إلى انتماءات العناصر اللّسانية وفق مستوى معين من نظام اللّغة.

وظلّت الحركة البحثيّة اللّسانية البنيويّة زمنا لا بأس به على منوالها الشّكلي الذي يصوّر العقل بأنه سطح أملس فارغ – إن جاز التّعبير- حتّى ظهر في الثّقافة اللّسانية الغربية عملٌ ثمين كان منشؤه الأوّل سلوكيّا ونقل اللّسانيات من بعد ذلك نقلةً نوعية من منهج يتوخّى معطيات علم النّفس السّلوكي؛ إلى منهجٍ عقلي همّه إزاحةُ النّقابِ عن

أنموذج التّظافر العرفاني اللّساني للوصول إلى حقيقة اللّغة.
دراسة لآليات الاشتغال الألسني ومستويات اللغة في ضوء التّوجه العرفاني

القدرةِ الكامنةِ وراء الفعلِ اللّساني؛ والسّعي من أجلِ تعليله وتفسيرِهِ بدلاً من وصفهِ وصفًا شكليا، وتُعتبر التوليدية التحويلية على دقّة مقولاتها، ومتانة تصوّراتها منعطفا حاسما في دعوى التّوجه إلى البناء العميق بالدّراسة والتحليل، وإسناد التّفسير الدّلالي الملائم للمتواليات التي يولّدها التّركيب، وتمخّضَ بذلك عنها توجّه عقلاني كان منشؤه الأوّل روحانيّا، أولى النظام عناية تصوّرية ذهنية ، وعُرِف أخيرا في الأوساط اللسانية بالعرفنية.

كان هذا طرحا موجزا لأهمّ التّصورات اللّسانية على اختلاف نظرتها إلى البناء اللّغوي ويأتي هذا البحث ليعالج آليات الاشتغال الألسني في ضوء اللّسانيات العرفنية من خلال الكشف عن ماهية أنموذج التضافر بين اللّسان والعرفان.

1- ضبط اصطلاحي : اللسانيات العرفنية: المفهوم الاشتغال والوظيفة:

1-1- المفهوم (ما العرفنة):

تأتي العرفانيّة في دلالتها اللّغوية من العرفان الذي هو "اسم من عرف يعرف، يدلّ على العلم بالشّيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل ثمّ استعمله، أهل التّصوّف لما يكون لهم من معرفة غير آنيّة عن طريق العقل، وغير مثبتة باستدلال أو برهان ...فينتج عن هذا أن نفرّق بين نوعين من الأنشطة يدلّ عليها العرفان هما"[1] : يكمن الأوّل في نظريّة المعرفة الناقدة لشتّى المعارف والعلوم، بسمتها العقلانيّة ، وأبعادها الفلسفية والمنهجية،التي أفرزت النظريات الابستمولوجيّة المعاصرة، والمناهج الحديثة في التّفكير العلميّ والمنطقيّ، أمّا الثّاني فيتمثّل في: النظرية العرفنيّة بوصفها اتّجاه فكريّ علميّ أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطّبيعية منه إلى العلوم الأخرى لأنّه نتاج عن تطوّر البيولوجيا ولا سيما علم وظائف الأعضاء،وخاصّة الدّماغ البشري[2]

بدأت اللّسانيات العرفنيّة (Cognitive languistic) في الظّهور كعلم حديث النّشأة في الثّمانينات من القرن الماضي من سنة 1987 في الولايات المتّحدة الأمريكية،" يقوم على دراسة العِلاقة بين اللّغة البشريّة والذّهن والتّجربة الاجتماعيّة والماديّة والبينيّة"[3] وتُطلق اللّسانيات العرفانيّة على كل الحركات البحثيّة المشتركة في المبادئ والمنطلقات التي تولي العقل البشريّ وآلياته العاملة (الذّكاء ،الإدراك، التّفسير) أهمية بالغة في دراساتها، لكنّها - وإن اشتركت في المبادئ والمنطلقات – فهي مختلفة في حدود الرّؤية وزوايا النّظر بالنّسبة لبنائها ومشاغلها وتوجّهاتها ومجالات العناية بها، وللّسانيات العرفنيّة صلات بالعلوم العرفانيّة من حيث برامجُها ومفاهيمُها العاملة ، ونقضها لما ليس عرفانيّا خاصة في اللّسانيات الشّكلية[4]، " ونعني بالعلوم العرفنيّة تلك العلوم التي يكمن هدفها في المظاهر المختلفة للنّشاط الحسّيّ والذّهنيّ التي يتعرّف الإنسان من خلالها على العالم الذي يحيط به، نجعل في هذا الإطار علم النّفس، الذّكاء الاصطناعي، نظريّة التّواصل، وفلسفة الذّهن.."[5] .

واللّسانيّات العرفنيّة كغيرها من العلوم العرفنيّة نوع من الانفصال المباشر عن المعالجة الشّكلية للغة الخالية من أية روح تفسيريّة ومن الآليات الذّهنيّة، إنّها" الدّراسة العلميّة المنتظمة للألسن البشريّة من خلال الوحدات والتّرتيبات المسؤولة عن تنظيم العمليات الإدراكيّة (Cognitive processes)، وبصفة خاصة،التبويب، التشكيل،التّمثيل والمنطق"[6]،ويذهبُ التيّار العرفني - خلافا للنّظريات التي تقوم على أساس النّحو الكوني وترى أنّه

مركوز في عضو ذهنيّ من الدّماغ مخصوص هو اللّغة- إلى انتفاء وجود عضو ذهنيّ خاص ومخصّص للّغة ،فاللّغة – من وجهة نظر عرفنيّة – مثل سائر الأنشطة الرّمزيّة، فهي وليدة نشاط عرفانيّ مركوز في المولّدة العرفانيّة العامّة التي تصوّر نشاط الدّماغ عضوا ماديّا[7].

2-1- الاشتغال والوظيفة (كيف تشتغل العرفنة):

تعدّ اللّسانيات العرفنيّة " فرعا قائما بمنهجه التّحليليّ ضمن مجموعة من الدّراسات التي تتناول الاشتغال الذّهنيّ ووسيروراته العامّة، متّخذة من اللّغة قاعدة، بوصفها قدرة ذهنيّة مركزيّة في محيط الإدراك، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير ..."[8] هذا و نشأت اللّسانيات العرفنيّة[9] على رفض التّصور الذي يجعل من اللغة فتاتا وتباعيضَ من الجمل الاجتزائيّة ويفصل بين مستويات اللّغة المختلفة، وتنفي اللّسانيات العرفانية في معالجتها للنّظام اللّغوي استقلاله عن بنيته الذهنيّة التّصوريّة، وتؤمن بأنّ المعاني اللّغوية ينبغي أن تُدرس باعتبارها قائمة على مجموعة من العمليّات التّصوريّة، لا باعتبارها مخالفة أو موافقة لحقيقة أو لمجموعة من الحقائق القائمة في العالم الخارجي، وفي هذا دفاع عن ضرورة الجمع بين المكوّن التركيبي، والمكوّن الدلالي، وعدم الفصل بينهما، وتدعو اللّسانيات العرفانيّة إلى تقديم نظريّة موحدة شاملة لمختلف جوانب البنية اللّغوية." فالعرفنيّة إذا توجّهٌ يفسّر العمليّات العقليّة لتحقيق التّواصل"[10].وهي من زاوية أخرى" عمليّة الفهم التي تحدث في المخّ بكلّ متعلّقاتها من آلة عرفان إلى مادّة معرفة إلى معلومات ناتجة عن آلة عرفان(المخّ)"[11].

تُعتبر اللّسانيات العرفنيّة اللّغة جهازا معقدّا من الآليات المتضافرة لنقل التّصورات الباطنيّة للإنسان، فهي بالنّسبة إليها "... ظاهرة نفسيّة ذهنيّة لا يمكن فهمها إلا في عِلاقتها بباقي الظّواهر الذّهنيّة الأخرى المرتبطة بطبيعة المقولة البشرية وبمختلف الاستراتيجيّات الإدراكيّة والمعرفيّة التي تحدّ صلة الإنسان بعالمه"[12].

وقد اشتغلت العرفنية خلال الطّور الحاسوبي(1970)[13]" اشتغال الحاسوب، من خلال تشفيرها للمعلومات في شكل تمثيل رمزي تعمل عليه قواعد تشبه الخوارزميات(Algorithmes) في اصطلاح البرمجيّات الحاسوبية، بحيث تكون العمليّات الذّهنية قابلة للتّمثيل في مختلف مستوياتها وعناصرها وآلياتها، وبمعزل عن بنية الدّماغ في شكل شبيه بالرّموز والخوارزميات التي يشتغل عليها الحاسوب، وتكون عبارة عن جملة من الأوامر صراحة تحدِّد خطوة فخطوة مسار المعالجة للوصول إلى الحل، ومع الطّور التّرابطي(1980) تجلّت للعيان صعوبة اختزال العرفنة البشريّة على منوال الحاسوب فتوجهت التّصورات العرفانيّة إلى نشاط الدّماغ كأساس لها، وجعلت الدّماغ أرضية اشتغال، بعدما كان الحاسوب أساسا لها وساعد على ذلك التّوجه ذلك التطوّر المعرفي في علوم الدّماغ.

وتشكّلَ في إطار هذا التّطوّر المعرفي عند علماء الأعصاب العرفنيّن ما يُعرف بالمعالجة الموزعة، والتي مفادها أن "العمليّات العرفانيّة متوازية لا سلسليّة، وأن العمليّات العصبية تصاحبها موزّعة ممتدّة على القشرة الدّماغية ولا تنحصر في موقع واحد بعينه، وتتشكّل في عقد مترابطة"[14]، ولمّا كان الدّماغ أداة طبيعيّة كانت العرفنة وظيفته التي تضمن الحياة للكائن المعرفن في بيئته، واتّسعت بذلك دائرة العرفنة لتشمل موقع الجسد في العالم ، وتحوّلت من رصد الأنشطة الذّهنية إلى ما يكوّن ممارسة المهارات والملكات العرفنيّة في عالم الأشياء، بذلك نحت العرفنة نحو البحث في مظاهر التّفاعل بين الدّماغ والمحيط.

2- مستويات اللغة من مركزيّة التّركيب إلى مركزية البنية التّصوريّة:

حرصت المعرفة اللّغوية الحديثة مع مجيء فيردينان دي سوسير(Ferdinand de saussure) على تميّز خطابها العلمي من خلال قدرتها العالية على مساءلة كل الجوانب المتعلّقة ببناء الموضوع في اللّسانيات ملاحظةً ووصفا وتفسيرا فتصنيفا، وذلك عن طريق رصد كلّ المواد اللّغوية المتشابهة والمتساوية وردّها إلى أقلّ عدد ممكن من القوانين العامّة، في شكل عمليّة تجريديّة تنقل ما هو ملاحظ من المادّة اللّغوية في البناء السّطحي المنجز بالفعل إلى واقع تصوّري شكليّ افتراضيّ ثابت في الذّهن، " إنّ هدف اللّسانيات في الأساس هو تحليل المواد والوقوف عليها، وربطها إذا أمكن بالقواعد والاطّراد المتنوّع واللّا متناهي"[15].

إنّ اللّغة - كما يقول سوسير- في أوّل وهلة من ملاحظتها تبدو: " كتلة غامضة ومتراكمة لا رابط بينها"[16]،لأجل ذلك كانت في أمسّ الحاجة إلى أداة وصفيّة تحقّق لها غايتها التصنيفية، فلجأت إلى تفكيك رموز اللّغة وتحليلها إلى أصعدة ومجالات لغاية وصفيّة، وبما أنّ "اللغة نظام متكامل يتسلسل على نحو هرمي، ويتدرّج من الوحدات الصّغرى إلى الوحدات الكبرى"[17] تمّ تحديد كلّ وحدة بإمكانها التّجرد من زوائدها والاستقلال بمعناها-من أكبر مقطع في الخطاب الذي يتمثّل الجملة (Sentence)إلى أصغر مقطع يُسند إليه معنى الذي هو الفونيم (Phoneme)- على أنّها مستوى. ويُعرَّفُ المستوى اللّغوي على أنّه" مجموعة الآليات الصّالحة لوصف الأنحاء، إنّه منهجيّة معينة لتمثيل الملفوظات"[18]، ويرد مصطلح المستوى اللّغوي عادة كوصف لمجموعة من الظواهر اللغوية في بيئة متجانسة اجتماعيّا وثقافيّا وفق شروط محددة من معايير الصّواب والخطأ، وضمن فترة محدّدة من الفترات[19] ."إنّ الوحدات اللّغوية في المستويات الصّوتيّة والصّرفيّة لا توجد بكيفية اعتباطيّة، ولكنّها تخضع لمجموعة من القواعد التي تتحكّم في تجاورها الموقعيّ (uxtapostionj) ، إن قواعد التّركيب في اللّغات الطّبيعية نوع من القواعد التي تضبط هذا النّوع من العِلاقات القائمة على التّجاور الموقعي"[20].

وجّه آفرام نعوم تشومسكي (Avram noam chomsky)نقدا لاذعا – إن جاز التّعبير- للمقولات البنويّة[21] التي سبقت نظريته التّفسيرية، وأعني بذلك اللسانيات الأوروبية الشّكلية والأمريكية ذات الطابع السلوكي التي تصوّر عقل الإنسان في هيئته البسيطة السّاذجة – إن صحّ التّعبير- على أنّه "لوح أملس فارغ من كل شيء"[22]يمكن ملؤه بما يُستنبط من التّجارب الحياتيّة والعادات اليوميّة و" لقد تحوّل تشو مسكي من هذه النّظرة الوصفيّة القاصرة إلى قضيّة أهمّ من ذلك إنّها نظرية العقل حول اللّغة المبنيّة داخليّا"[23]. والحقيقة أنّ هذا التّحول العقلاني إلى البناء العميق يلقي على اللّغة صبغة مميّزة تكون بها المعالجة اللّغوية في أرقى درجات البحث الإنساني . يقول تشو مسكي:" في دراسة اللّغة، كما في كل بحث غير ركيك، تعمي الظّاهرات العيون، بتعقّدها وبتنوّعها الظّاهرين، فبصيص إدراكنا لا يمكنه أن يوضّح سوى مجال ضيّق، فإذا رغبنا في تخطيّ النّشاط التّصنيفي، يجب أن نختار وأن نستبعد، أن نفكّر مليّا في القضايا التي تبدو ملائمة للمبادئ التّفسيرية التي تتوصّل إلى صياغتها، تاركين على حدة نقاطا أخرى كثيرة على أمل تفسيرها لاحقا من خلال نظريات أعمق وقد تكون مختلفةً تماما"[24].

ويذكر تشو مسكي أنّ هذا التّحوّل إنّما هو تحوّل صوب الواقعية من ناحيتين، هو تحوّل صوب دراسة موضوع مادّي، بدلا من بنية اصطناعية وتحوّل صوب دراسة ما نقصده في الحقيقة من كلمة اللّغة، أو من التّركيب في الاستخدام المنهجيّ المجرّد"[25]،ولا يعني " التّركيب" في اصطلاح تشو مسكي هنا ذلك التّركيب الذي هو بمفهومه البنيوي الوصفي ولكنّه يمثل حقيقة اللّغة المتمثّلة في مجموع التّخمينات العقليّة التي تشكّل هيئتها وكينونتها، لهذا عاب على البنيويّة قبله إغراقها في الشّكلانية والسّطحية يقول تشو مسكي: "تنحصر البنيويّة في تحليل ما سمّيناه البنية السّطحيّة، وفي الخصائص الواضحة في الإشارات، وفي التّركيبات والوحدات التي يمكن أن تكون جلية في الإشارة (Signal) ، من خلال تقنيات التّقطيع والتّصنيف وهذا الانحصار هو كامل الوعي"[26].

ومهما يكن من حال فإنّ النظريّة التّوليدية التحويليّة وإن كانت نظريّة تفسيريّة ذهنية ركّزت معالجتها على الوظيفة الهامّة التي يشغلها البناء العميق، والمتمثلة في حلقة وصل بين العلامات اللّسانية وبين ما تحمله معاني، فهي لم تخرج عن كونها نظرية تركيبية فالبنية السّطحية للجملة بالنّسبة إلى تشومسكي ما هي إلا:" ...نظام مكوّن من مقولات(Catégories) ومكوّنات تركيبيّة تكون برمّتها مرتبطة بالإشارة الفزيقيّة إلى البنية العميقة التي تكون بدورها عبارة عن نظام من المقولات والمكوّنات التّركيبية"[27]، لقد كانت متواليات التّركيب مدار الدّراسة التّوليدية ونقطة الانطلاق في وصف المعاني المخبوءة وراء الجمل، ذلك لأنّ البنية العميقة مولّدة على مستوى قاعدة التّركيب ، من خلال قواعد إعادة الكتابة التي اقترحها تشو مسكي في مرحلة البنى التّركيبية(1957-1965)، يقول تشومسكي:"إنّ قواعد لغة بالمعنى الذي أعطيه لهذا المصطلح تستطيع أن تُحدّد إجماليا كنظام من القوانين التي تعبّر به هذه اللغة نفسها عن العلاقة بين الصّوت والمعنى"[28].

لكنّ نظرةً مغايرةً ظهرت بعد التوليديّة التّحويلية لا تعطي للقواعد التّركيبية ذلك الكمّ الهائل من الأهميّة، ولاتصفها - كما ينظر إليها تشومسكي - على أنّها مركز للّعمليّات المنّسقة بين الصّوت والدّلالة، وعلى العكس من ذلك فهي ترى أنّ القواعد إنّما هي مكوّنٌ مساعد مع المكوّنات الأخرى، وأن المستويات اللّغويّة إنما هي كلٌّ واحد موحّد للوصول إلى حقيقة اللّغة.

3- أنموذج التّظافر العرفني اللّساني في نظام اللّغة:

3-1- نقطة التّحول :

لم تعد المعالجة العلميّة للّغة مركّزة على التّصور النحوي أو النّظريّة النحوية، بقدر ما أصبحت تتعلّق بالتّصوّر الإدراكي للعمليات الذّهنية التي تتشكّل بواسطتها الأبنية والتّراكيب النحويّة، فالعمليّات الذّهنية في نظر العرفنيّين عمليّات منتظمة مطّردة متكاتفة متفاعلة في بينها كجهاز – إن صح التعبير- يعتمد لمعالجة العناصر والوحدات (التّصورات). الأمر الذي أفقد القواعد التّركيبية قيمتها بوصفها صعيدا مستقّلا كانت مدار المعالجة في يوم ما[29].ولعلّ أبرز المتبنّين لهذه النّظرة تلميذ تشومسكي المخلص راي جاكندوف (Ray) jakendoff الذي دعا إلى إقامة تصوّر نظريّ يستمدّ حصانته بإثبات انتمائه للنّظرية التّوليديّة ولإثبات تميّزه من موارد نظرية ثانيّة لينقل النظرة التّوليدية للغة إلى أرضيّة نفسيّة عرفنيّة موسّعة، وهو هنا يحاول أن يستمدّ جذورا راسخة وأصولا ثابتة ليؤسّس إلى فروع شامخة تؤتي أكلها في بعدها الذّهني التّصوريّ الإدراكي[30].

وقدّمّ جاكندوف نظريّة ذهنيّة قوامها مجموعة من الأفكار على غرار توازي المكوّنات في النّحو: التي تتمثّل في تفاعل المكوّنات لتكون جهازا من العمليات الذهنية . ولا مركزيّة الإعراب و لا اتجاهية المعالجة: على عكس ما جاء في النّظريات السّالفة كونها تقوم في مختلف الأطوار على اعتبار قواعد التّركيب (الإعراب) مكوّنا أساسيا توليديّا يعتبر المكونّان الآخران (المكوّن الصوتي، والمكوّن الدلالي) تأوليين[31] .

ومن وجهة نظر عرفنية لا تكون آليات إنتاج اللّغة وفهمها وتحويلها إلى ما هي عليه في الواقع السطحيّ منفصلة عن باقي العمليّات الذهنيّة بل "هناك مستوى واحد للتّمثيل الذّهنيّ هو البنية التّصوريّة تنسجم فيه المعلومات اللّغوية والحسيّة والحركيّة[32]، ولا تشكّل البنية التّصوريّة " جزءا من اللّغة في حدّ ذاتها إنّما هي جزء من الفكر، إنّها المحلّ الذي يتمّ فيه فهم الأقوال اللّغوية في سياقاتها، بما في ذلك الاعتبارات الذرائعية والمعرفة الموسوعيّة، إنّها البنية المعرفيّة التي يُبنى عليها التّفكير والتّخطيط"[33].وعلى أيّة حال فالمقاربات العرفانيّة ليست مكمّلا للنّحو التوليدي مثل النظريات الدّلالية التوليدية على الأقل في بداياتها، ولكنها ستمثّل قطيعة نوعيّة في دراسة اللّغة الطّبيعية، كما ستمثّل رؤية جديدة للأشياء[34].

ومهما يكن من حال فإنّ التّصور التّوليدي للظاهرة اللّغويّة لم يخرج على مركزيّة اللغة بوصفها لغة مغفلا كثيرا من المعلومات غير اللّغويّة والتي تساعد في الوصول إلى حقيقة اللّغة، لقد كان طوال تلك الأبحاث يحاول أن يجد ملامح العلاقة بين الصّوت والمعنى لكنّه لم يصل إلى رسم خارطة عرفنيّة تجسّد انتقال المعلومات اللّغوية وغير اللّغوية التي تعبر عنها اللغة إلى الذّهن، لذلك اقترح النّحو العرفني نموذجا تضافريا يعدّ اللغة نظاما عرفانيا كلّيا في شكل " خورازميّة تشتغل على أساس التوازي مكوّناتها ثالوث يضم الدّلالة والإعراب والصّوتميّة، وكل واحد من هذا الثّالوث نحو توليدي في ذاته؛ أي له أوّلياته الخاصّة به ومبادئ التّوليف بينها، ويمثّل كل واحد من هذا الثّالوث مستوى مستقلّا بنفسه، لكنّه يرتبط بالمستويين الآخرين بمجموعة من قيود التّصافح (التّناسب)"[35]، الذي هو عند جاكندوف "وريث لفكرة التّأويل التّام في مستوى الشّكل الصّوتي ومستوى الشّكل المنطقي في النحو التّوليدي"[36].

وتعدّ المعرفة اللّغويّة " جزءا من الإدراك العقلي الذي لا يميّز بين المعلومات اللّغويّة والمعلومات غير اللّغويّة، والذي يتأثر وبقوة بمحيط الإنسان وتجاربه اليومية المختلفة، فالعمليات العقليّة التي تتحكّم في التّفكير الإنساني وفي تكوين المعرفة بشكل عام هي نفسها التي تتحكّم في المعرفة اللّغويّة وفي تشكيل البنية اللّغوية، وفي تشكيل البنية اللّغويّة العامّة بمستوياتها المختلفة، فهنالك مستوى واحد تعالج فيه المعلومات اللّغويّة والمعلومات الأخرى الحركيّة والبصريّة والسّمعيّة وغير اللّغويّة للوصول إلى مجموعة من المعلومات لا ينبغي التّمييز داخلها بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي"[37]. "

وفي هذا الكلام تجسيدٌ للبنية التّصوريّة كبنية عامة شاملة كليّة تعالج فيها المعلومات التّرميزيّة وغير التّرميزية وكـ" مستوى تمثيلي مركزيّ في النّظام العرّفاني، أمّا أولوياته فهي عناصر أو وحدات ممثّلة في الذّهن من قبيل تمثيلات الأشياء الماديّة والأحداث والخصائص أو الصّفات والأزمنة والكميّات والمقاصد وما إليها ، وتقوم مبادؤه على توليفات مفهوميّة صرِف لها ما يجانسها في التّوليفات الإعرابيّة لا محالة دون أن تكون إياها"[38] على رأي جاكندوف.

ويمكن اقتراح هذا المخطّط لتوضيح المكوّنات الممثلة للبنيات المشكّلة لنظام اللّغة من منظور عرفاني كالتّالي

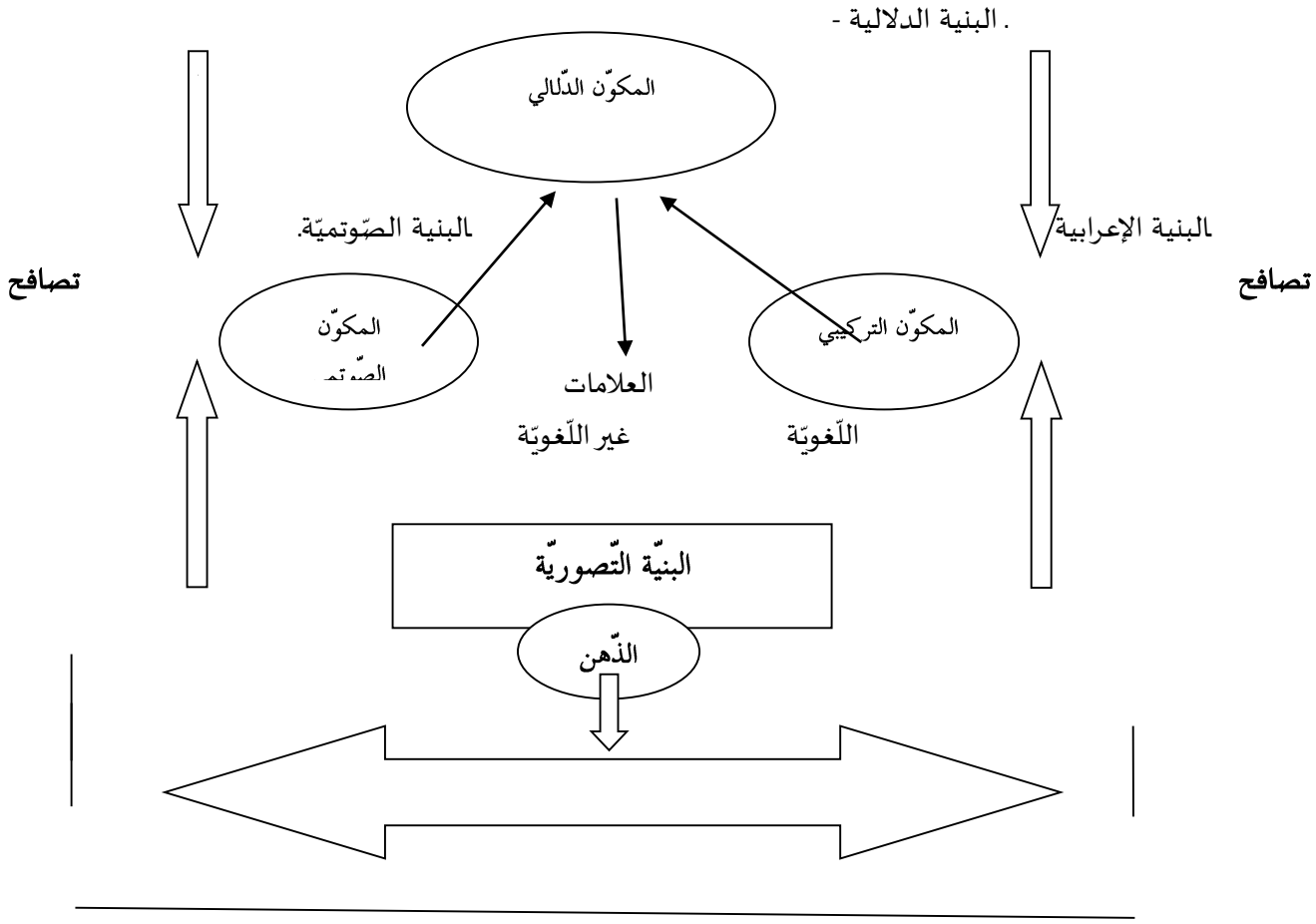

أنموذج التّظافر العرفني اللّساني للوصول إلى حقيقة اللّغة

خاتمة:

أصبح بالإمكان مما كان تصوّر نظام لغوي عرفانيّ، ينأى عن كل التّصوّرات اللسانيّة التي سبقته، ويجعل من اللّغة كائنا عصبيّا لا يمكن الوصول إلى حقيقته إلا من خلال جهاز تصّوريّ تضافريّ مبنيّ على حزمة من المعلومات اللّغويّة وغير اللّغويّة، وتأتي في نهاية هذا البحث جملة من الاستخلاصات العرفنيّة التي تمّ التعرض إليها في ثناياه، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

- اللّسانيات العرفنيّة مكمّل للعلوم العرفنيّة من حيث برامجها ومفاهيمها العاملة.
- تتّخذ اللّسانيات العرفنية اللّغة كقدرة ذهنيّة مركزية في مساحة الإدراك.
- تدعو اللّسانيات العرفنيّة إلى تقديم نظريّة عامّة لجميع مكوّنات البناء اللّغوي، بحيث تفسّر العمليات العقليّة لتحقيق عمليات التّواصل.

أنموذج التّظافر العرفاني اللّساني للوصول إلى حقيقة اللّغة.
دراسة لآليات الاشتغال الألسني ومستويات اللغة في ضوء التّوجه العرفاني

- تُعتبر اللّسانيات العرفنيّة اللّغة جهازا معقّدا من الآليات المتضافرة لنقل التّصورات الباطنيّة للإنسان.

- إنّ اللّغة بالنّسبة للّسانيات العرفنيّة ظاهرة نفسيّة ذهنيّة لا يمكن فهمها إلا في علاقتها ببقيّة الظواهر الذّهنية.

- في الطّور الحاسوبي كان اشتغال اللّسانيات العرفنيّة اشتغال الحاسوب، من خلال تشفيرها للمعلومات في شكل ترميز خوارزميّ، بحيث تكون العمليات الذهنيّة قابلة للتّمثيل في مختلف مستوياتها وعناصرها وآلياته. أما في الطّور التّرابطي فقد جعلت من الدّماغ أرضيّة اشتغال تأثّرا بتطوّر العلوم في مجال علوم الدّماغ، وأضحت العرفنة بذلك وظيفة الدّماغ في تأويل التّصوّرات.

- قبل العرفانيّة كانت التّوجهات اللّسانيّة - على اختلاف مشاربها ومبادئها ومنطلقاتها وتصوّراتها- تجعل من التّركيب مركزا وفضاءً لمعالجتها اللّغويّة، انطلاقا من المستويات المعلومة عن اللّغة.

- مع اللّسانيات العرفنيّة لم يعد التّركيب بذلك القدر الكبير من الأهميّة، لقد صار التّركيب من وجهة نظر عرف

- 0نيّة عاملا ومكوّنا مساعدا مع المكوّنات الأخرى في حدوث اللّغة.

- مع اللّسانيات العرفنيّة لم تعد المعالجة العلميّة للّغة متعلّقة بجانب من الجوانب اللغويّة دون آخر، بل أصبحت متعلّقة بالتّصور الإدراكي للمختلف العمليات الذّهنية التي تتشكّل بواسطتها الأبنيّة اللّغويّة.

- مع اللّسانيات العرفنيّة تغيّرت النّظرة من الثّلاثيّة التركيبيّة المنفصلة(صوت، صرف، دلالة)، وصار بالإمكان التّعبير عن هذه النّظرة بالمعادلة التّالية:

- النظرة العرفنيّة للغة = المستوى المفهومي لانتظام البناء اللّغوي+ المعلومات الذّهنية المتعلّقة به.

- ومنه فإنّ أنموذج التضافر اللّساني العرفني منظومات متكاملة من البنى، غايتها واحدة وهي الوصول إلى حقيقة اللّغة.

الإحالات:

[1] عطيّة سليسمان أحمد: اللسانيات العصبية للغة في الدّماغ (رمزية.عصبية. عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامع،مصر، 2019مص323.

[2] يُنظر: عطية سلسمان أحمد: الاستعارة القرآنية والنّظرية العرفانية، وكيل كلية التّربية، جامعة السّويس، رئيس قسم اللّغة عربية،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة2014، 53.

[3]عطية سلسمان أحمد: الاستعارة القرآنية والنّظرية العرفانية،ص55

[4] يُنظر: الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، الدّار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنّشر، منشورات الاختلاف،ط1،2010. ص27

[5] حمو الحاج ذهبيّة، مقدّمة في اللّسانيات العرفانيّة، مجلة الخطاب،منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد14ن(أيّام:13،12،11،مارس2013،ص33 ص34.

[6] عبد الكريم جيدور: اللّسانيات العرفانيّة ومشكلة تعليم اللغات واكتسابها، العلامة، العدد الخامس، 2017،ص 303.

[7]يُنظر: الأزهر الزناد: النّص والخطاب، مباحث لسانية عرفانية، دار محمد علي للنّشرط1، 2011،تونس،ص22.

[8] عبد الرحمان محمد طعمة محمد: بيولوجيا اللّسانيات – مدخل للأسس البيوجينية للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيات العصبيّة، مجلة الممارسة اللّغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد2016،37،ص13.

[9] يُنظر: عبد الجبّار بن غريبة:مدخل إلى النّحو العرفاني، مسككيلياني للنّشر والتّوزيع ،ط1،2010،تونس،ص28-29.

[10] عطيّة سليسمان أحمد: اللسانيات العصبية للغة في الدّماغ (رمزية.عصبية. عرفانية)،ص392.

[11] عطيّة سليسمان أحمد: اللسانيات العصبية للغة في الدّماغ (رمزية.عصبية. عرفانية)،ص333.

[12] غسّان إبراهيم الشّمري عن أسس اللّسانيات المعرفية ومبادئها العامّة، جامعة طيبة، كلية الآداب،ينبيع، السّعوديّة،ص01.

[13] يُنظر الأزهر الزّناد، نظريات لسانية وعرفانية ، ص34.-35.

[14] الأزهر الزّناد، نظريات لسانية وعرفانيّة ، ص35

[15] مصطفى غلفان،في اللّسانيات العامّة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1،2010، ص197.

[16] مصطفى غلفان في اللّسانيات العاامّة ، ص214.

[17] محمد علي الخولي: مدخل إلى علم اللّغة، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن،1993،ص16.

[18] مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجية، واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013ص112.

[19] يُنظر: أحمد محمد قدّور: مبادئ في اللّسانيات العامّة، دار الفكر، دمشق،ط3،ص31

[20] مصطفى غلفان، في اللّسانيات العاامّة، ص264.

[21] يبقى ماقيل عن الدّرس اللّغوي مجرد "مقولات وصفية Catégories descriptif " حتى يتمّ اقتراح "نظرية The theory"تفسّره..

[22] جاء التّعبير" لوح أملس فارغ" في كتاب نعوم تشومسكي: اللّغة والمسؤولية، ت:حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشّرق، ط2، جمهورية مصر العربية2005،ص15.

[23] نعوم تشومسكي: اللّغة والمسؤولية، ت:حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشّرق، ط2، جمهورية مصر العربية2005، ص15.

[24] ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية، المؤسّسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتوزيع،ط2بيروت1986، ص121

[25] نعوم تشومسكي: اللّغة والمسؤولية ص15.

[26] مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التّحويليّة التّوليدية، الأكاديمية للدّراسات الأجتماعية والإنسانية، العدد 13، جانفي 2015،ص4.

[27] نعوم تشومسكي:اللّغة والعقل، ت:إبراهين مشروحومصطفى خلال، دار تينمل،ط1،مراكش،ص42.

[28] مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التّحويليّة التّوليدية، الأكاديمية للدّراسات الأجتماعية والإنسانية، العدد 13، جانفي 2015،ص10.

[29] يُنظر: عبد الجبّار بن غريبة:مدخل إلى النّحو العرفاني،،ص34.

[30] يُنظر :الأزهر الزّناد، نظريات لسانية وعرفانية،ص63

[31] يُنظر: الأزهر الزّناد، نظريات لسانية وعرفانية، ص64.

[32] عطية سلسمان أحمد: الاستعارة القرآنية والنّظرية العرفانية،ص 38.

[33] مجموعة مؤلّفين، آفاق اللّسانيات، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت،ط1،2011،ص92.

[34] يُنظر عبد الجبّار بن غريبة:مدخل إلى النّحو العرفاني، مسككيلياني للنّشر والتّوزيع ،ط1،2010تونس،ص34.

[35] الأزهر الزّناد، نظريات لسانية وعرفانية،ص65

[36] الأزهر الزّناد، نظريات لسانية وعرفانية،ص66.

[37] لطيفة إبراهيم النّجار، آليات التّصنيف اللّغوي بين علم اللّغة المعرفي والنّحو العربي، مجلّة جامعة الملك سعود،م 17،2004،ص05، نقلا عن: عز الدّين عماري، الرّبيع بوجلال، مفاهيم لسانية عرفانية، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب،م03،2019،ص65.

[38] الأزهر زناد نظريّة لسانيّة عرفنية، ص68.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد محمد قدّور: مبادئ في اللّسانيات العامّة، دار الفكر، دمشق،ط3،2008.
2- الأزهر الزناد: النّص والخطاب، مباحث لسانية عرفانية، دار محمد علي للنّشرط1، 2011،تونس.
3- الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، الدّار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنّشر، منشورات الاختلاف،ط1،.2010.
4- حمو الحاج ذهبيّة، مقدّمة في اللّسانيات العرفانيّة، مجلة الخطاب،منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد14ن(أيّام:13،12،11،مارس2013.
5- عبد الجبّار بن غريبة:مدخل إلى النّحو العرفاني، مسككيلياني للنّشر والتّوزيع ،ط1،2010،تونس.
6- عبد الرحمان محمد طعمة محمد: بيولوجيا اللّسانيات – مدخل للأسس البيوجينية للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيات العصبيّة، مجلة الممارسة اللّغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد،2016.
7- عبد الكريم جيدور: اللّسانيات العرفانيّة ومشكلة تعليم اللغات واكتسابها، العلامة، العدد الخامس، 2017.
8- عز الدّين عماري، الرّبيع بوجلال، مفاهيم لسانية عرفانية، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب،م03،2019.

9- عطية سلسمان أحمد: الاستعارة القرآنية والنّظرية العرفانية، وكيل كلية التّربية، جامعة السّويس، رئيس قسم اللّغة عربية،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعيّ، القاهرة2014.
10- عطيّة سليسمان أحمد: اللسانيات العصبية للغة في الدّماغ (رمزية.عصبية. عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامع،مصر، 2019
11- غسّان إبراهيم الشّمري، عن أسس اللّسانيات المعرفية ومبادئها العامّة، جامعة طيبة، كلية الآداب،ينبيع، السّعوديّة.
12- لطيفة إبراهيم النّجار، آليات التّصنيف اللّغوي بين علم اللّغة المعرفي والنّحو العربي، مجلّة جامعة الملك سعود،م17،،2004.
13- مجموعة مؤلّفين، آفاق اللّسانيات، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت،ط1،2011،ص92.
14- محمد علي الخولي: مدخل إلى علم اللّغة، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن،1993.
15- مختار درقاوي: نظرية تشومسكي اّلتّحويليّة التّوليدية، الأكاديمية للدّراسات الأجتماعية والإنسانية، العدد 13، جانفي 2015.
16- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية منهجية، واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013.
17- مصطفى غلفان،في اللّسانيات العامّة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتّحدة،ط1،2010.
18- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية، المؤسّسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتوزيع،ط2بيروت1986.
19- نعوم تشومسكي: اللّغة والمسؤولية، ت:حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشّرق، ط2، جمهورية مصر العربية2005.
20- نعوم تشومسكي:اللّغة والعقل، ت:إبراهين مشروحومصطفى خلال، دار تينمل،ط1،مراكش.